الاستئناف وأثره في أنماط السياق اللّغوي القرآني

الكلمات المفتاحية : الاستئناف، السياق اللغوي

البحث مستل من رسالة ماجستير

عبير عباس حسين **أ. م د. سعد جمعة صالح**

جامعة ديالى/ كلية تربية للعلوم الإنسانية **جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية**

abeerabbas489@gmail.com **drsaad7575@gmail.com**

الملخص

تناول هذا البحث دراسة الاستئناف وأثرهُ في السياق اللغوي، ونعني بالسياق اللغوي سياق اللغة التي تكون في داخل النص، ويوجد بمستويات وتراكيب لغوية تحدث أثرًا في البنية العميقة للنص وهو الإطار الداخلي للحدث الكلامي في النص، لذلك اهتم علماء اللغة العربية بجمالية السياق اللغوي في التعبير القرآني، وله أربعة أشكال الأول:(السياق النحوي) الذي يدرس البنية النحوية في النص القرآني، وثانيًا: السياق الصوتي فالصوت ميزة جمالية في النص ، إذ أن درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة ، ثالثًا: السياق الصرفي يدرس الصيغة بوساطة القرائن الأخرى المضافة إليها تؤثر في المعنى وتؤدي إلى تغيّره، رابعاً: السياق المعجمي: قد ترد الكلمة في النص ولها معنى متعدد ومحتمل .

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فتدور فكرة البحث حول بيان تأثير الجملة الاستئنافية في التعبير القرآني من الجانب الأسلوبي إذ إنَّ الاستئناف أسلوب من أساليب العربية تُسهم أداوتهُ الجملة في صياغة التعبير القرآني هو كلام الله تعالى متمثلًا بأقل وحدة كلامية هي الجملة، ويتمثل كذلك بالسياق الذي يتكون من مجموعة من الجمل ويتمثل كذلك بالنص كاملًا الذي يشكل مجموعة من السياقات، نلحظ أثر الجملة الاستئنافية في الجمل المجاورة لها السابقة أو اللاحقة ، وكذلك أثر الجملة الاستئنافية في سياق الجملة، وكذلك أثر الجملة الاستئنافية في النص. تناول هذا البحث دراسة (الاستئناف وأثره في السياق اللغوي) مجموعة من الشواهد القرآنية من سور متنوعة، ولقد ابتعدت عن الاجتهاد والتأويل في معظم النصوص القرآنية نظرًا لخصوصية القرآن وقدسيته ولاسيما أن السابقين قد بذلوا جهدًا واسعاً وحثيثاً من أجل الوصول إلى مقصديته وبلوغ جماليته. وقد رصد البحث بعض الدراسات الخاصة بالجملة الاستئنافية، درست فيها

السياق اللغوي وهو سياق اللغة التي تكون في داخل النص ويوجد بمستويات وتراكيب لغوية تحدث أثرًا في البنية العميقة للنص، وهو سياق الكلمة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها وله أربعة أشكال الأول: السياق النحوي الذي يدرس البنية النحوية في النص القرآني، ويشرف السياق النحوي إلى تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير تركيبها، فغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات والخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية وغيرها من الأحكام النحوية كالتقديم والتأخير والإعراب، والبناء.

أما الشكل الثاني: السياق الصوتي فإنه يمثل ميزة جمالية في النص القرآني ويبرز المستوى الصوتي بظواهر مختلفة هي النبر والتنغيم وكذلك تؤدي الفواصل دورًا مهمًا في السياق الإيقاعي. وندرس الشكل الثالث من السياق اللغوي هو السياق الصرفي وتتركز دراسته بالقرائن الأخرى المضافة إلى دلالة الصيغة . اما الشكل الرابع: السياق المعجمي: أن الدلالة المعجمية لها الأثر الواضح في كل كلمة ترد في النص القرآني ولها معانٍ متعددة فكلمة (الظن) تأتي بمعنى اليقين وتأتي بمعنى الشك إلى غير ذلك من الكلمات تأتي بالسياق المناسب الذي ترد فيه.

فتضمَّن البحث بعد المقدّمة السياق اللغوي وله أربعة أشكال من السياقات وربطها بالاستئناف وقد وضحت ذلك من خلال تحليل الآيات القرآنية من سور متنوعة.

ومن ثم خاتمة تضمَّنت النتائج، والملاحظات العلمية التي توصل إليها البحث.

وفي الختام أسأل الله أَنْ يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم مقربًا إلى رضاه وجنته، فإنْ كنت أصبتُ فهو ما أرجو، وإنْ أخطأت فقد جُبِلَ المخلوق على ذلك، وتنزه الخالق العظيم عنه في أسمائه، وصفاته، وكلامه الذي هو صفة من صفاته

وآخر دعوانا أَن الحمد للهِ ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستئناف وأثره في السياق اللّغوي القرآني:

السياق اللغوي : هو حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام الجُملة عندما تتساوق مع كلمات أُخرى، مما يكسبها معنى خاصًا محددًا، فالكلمة يتعين معناها عن طريق علاقتها مع الكلمات الأُخرى في النظم ((وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[١]. يعني السياق اللغوي بدراسة مستويات الكلام اللغوية...؛ فيفسر مفردات الكلام ومدلولاتها؛ إذ ترتبط الجُملة بعضها بعضًا وتدلّ على مختلف العلاقات اللغوية بينها؛ ومن هنا تبين قيمتها الدلالية

بحسب وضعها في السياق وتعالق بعضها بعضًا ويكون الأثر الأساسي للسياق هو تحديد هذه القيمة للكلمة ودلالتها في النظم وكذلك في ترتيب النصّوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء فضلًا عن الأثر الأساس الذي يؤديه في اختيار بعض البدائل (الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية باعتماده على قرائن سابقة أو لاحقة[٢]. ((فالسياق اللغوي هو ما يسبق الكلمة وما يتبعها من كلمات أُخرى))[٣].

يرتبط السياق اللغوي بالقرائن اللغوية التي يضمها الدليل ويُستدل بها على مدلوله من جهة اللفظ والمعنى لتعيين المعنى اللغوي، أو ما يعبر عنه بالمعنى النحوي، أو الوظيفي للجُملة الذي قد تتعدد احتمالات دلالاته فيصبح بحاجة إلى اعتبار القرائن لرفع تلك الاحتمالات وتحديد المعنى المراد[٤].

ويتبين لنا لما تقدّم أَنَّ السياق اللغوي هو سياق اللّغة التي تكون في داخل النصّ ويوجد بمستويات وتراكيب لُغوية تحدث أثرًا في البنية العميقة للنصّ، وهو اطار داخلي للحدث الكلامي في النصّ.

ومن أشكال السياق اللغوي:

١. السياق النحوي:

((هو السياق الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كُلّ متسق))[٥].

إِنَّ الكلمات في الجُمل تتوالى على نظم يقتضي الترتيب وتخضع في ترتيبها إلى أنساق تركيبية مطردة وعلاقات شكلية داخلية، تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي وتحكم السياق، فالسياق النحوي يتناول معنى الجُملة، ومعنى الجُملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها؛ إذ إِنَّ التغيير في البنية النحوية، وعلاقات الكلمات ووظائفها وموقعها في الترتيب من شأنه أَنْ يبدل في المعنى[٦].

ومن أمثلة التعبير القرآني التي ورد فيها السياق النحوي وعلاقته بالاستئناف، **قوله تعالى:** ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة: ابتلى الله تعالى إبراهيم (عليه السّلام) ففي هذه الآية قدّم المفعول إبراهيم على الفاعل (ربّه)؛ للعناية بالمتقدّم وَجُملة (قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمامًا) مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا بَيانِيًّا نَاشِئًا عَمَّا اقْتَضَاهُ قَوْلُهُ: وَإِذِ ابْتَلى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِماتٍ مِنْ تَعْظِيمِ الْخَبَرِ وَالتَّنْوِيهِ بِهِ، لِمَا يَقْتَضِيه ظَرْفُ (إِذْ) مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى قصّة مِنَ الْأَخْبَارِ التَّارِيخِيَّةِ الْعَظِيمَةِ فَيَتَرَقَّبُ

السَّامِعُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى اقْتِصَاصِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يكُونَ الْفَصْلُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُقَاوَلَةِ؛ لأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُجَاوَبَةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ابْتَلَى[٧].

ثم اختلف الكلام فقال له: (إني جاعلك للناس إمامًا) بدأها بتوكيد (أَنَّ) ثمَّ اسم الفاعل الدالّ على الثبوت ليعمل في مفعولين الأول هو (الكاف) والثاني هو (إمامًا) وذكر (للناس) للتخصيص؛ لأَنَّ إبراهيم (عليه السّلام) أبو الأنبياء جميعهم؛ وعلى هذا فهو إمام للناس كُلّهم؛ فيا له من استئناف بليغ عبر عنه بالجُملة الاسمية الدالّة على الثبوت للثبوت إمامته (عليه السّلام).

(وَإِذِ) الواو استئنافية والجُملة مستأنفة مسوقة للتأسّي بما حصل للماضين؛ مِمَّا يدلّ على التوحيد ويزع عن الشرك وإذا ظرف لما[٨]. ((مضى من الزمان في محل نصّب بفعل محذوف تقديره اذكر (ابْتَلَى) فعل ماض (إبراهيم) مفعول به مقدم (رَبُّهُ) فاعل مؤخر(فَأَتَمَّهُنَّ) معطوف على ابتلى ودلالة الإتمام أداؤهن أحسن تأدية)[٩].

السياق اللغوي بإشاراته إلى قرائن السياق النحوية كالتقديم والتأخير (قرينة الرتبة) تبين المعنى النحوي من أَنَّ ربّه (فاعل) تأخر والمفعول به (إبراهيم) تقدّم، والمعنى يتبين بفضل القرينة السياقية في هذا الترتيب على هذا النحو السياقي؛ فقرينة الرتبة في هذا السياق تميز المبتدأ من الفاعل في هذا النصّ القرآني[١٠].

بناءً على ذلك نجد من يقرأ كتب النحاة يجد فيها التفاتات سياقية مهمة؛ إذ نلحظهم يحللون التراكيب اللغوية، مراعين في ذلك الجُمل السابقة واللاحقة، ودورهما في الكشف عن الوجه الإعرابي، فضلًا عن حال المتكلم، والمخاطب، والظروف الملابسة؛ مِمَّا يساعدهم في التحليل الدقيق للكلام[١١].

ويراد بالمعنى النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني التوفيق في الانتقاء بين المفردات ووظائفها النحوية، وفي هذا المقام يقول الجرجاني: وأعلم أَنَّي لستُ أقول: إنَّ الفِكرَ لا يتعلق بمعاني الكَلِم المُفردة أصلًا؛ ولكني أقول: إنَّهُ لا يتعلق بها مجردةً من معاني النحو، ومنطوقًا بها على وجهٍ لا يتأتى معه تقدير معاني النحو والتوخي فيها[١٢].

قد جاءت الأمثلة التعبيرية القرآنية في السياق النحوي: قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ النحل: ١ ((سبحانه وتعالى عَمَّا يشركون} مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا؛ لأَنَّها المقصود من الوعيد؛ إذ الوعيد والزجر إنَّما كان لأجل إبطال الإشراك))[١٣]. استأنف بجُملة تعجبية وهي قوله (سبحانه وتعالى عَمَّا يشركون) فسبحان الله أمرٌ بفيد الذهول من فعل المخاطب فالعجب منهم كيف يشركون بالله وأمره لا محالة آتي،

((الجُملة مستأنفة تنزيه وتقديس لذاته تعالى عن إشراكهم. ينزه العلي بكل ما يصفون به هؤلاء المشركون))[١٤].

(أتى أمر الله)؛ أي: الساعة، أو ما يعمها وغيرها من العذاب الموعود للكفرة بأمر الله عبر عن ذلك بأمر الله للتفخيم والتهويل، (أمر الله)؛ أي: يوم القيامة لم يقع ومع ذلك فإِنَّهُ متحقق الوقوع منزلة الشيء وقع، وما وعد الله به سيقع لا محالة[١٥]. من لطافة التعبير في هذه الآية أَنَّهُ عبر بالفعل الماضي (أتى) ويريد به مستقبل؛ أي سيأتي منزلهُ منزلة الماضي؛ لأَنَّهُ لا محالة حاصل؛ إذ جاءت جُملة (فلا تستعجلوه) قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالته على المستقبل وقد أتى بصيغة الماضي لتحقق وقوع الأمر وقربه))[١٦].

٢. السياق الصوتي:

فاللصوت ميزة جمالية في النصّ القرآني، وإِنَّ الأسس التي تطرحها المنظومة الصوتية في النصّ القرآني بمصاحبة المكونات الدلالية توجه المتلقي إلى الانفتاح على هذا النصّ. وكذلك يعتني بدراسة الصوت داخل سياقه؛ فالفونيم يُعَدُّ المادة الأساس في قيم الدلالة بوصفهِ وسيلةً مهمةً لتوزيع الأصوات في داخل منظومة السياق على مضمونها الوظيفي[١٧].

الدلالة الصوتية هي التي تستمد من بعض أصوات العبارة؛ إذ إِنَّ للصوت تأثيرًا في دلالة الكلمة. وقد تنبه القدماء على هذه الدلالة وأدركوا أَنَّ الأصوات المختلفة تعطي مدلولات مختلفة في اللّغة[١٨].

وضح عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) مكانة الصوت في سياقه، وأَنْ لا معنى للحرف أو الصوت منعزلًا عن السياق؛ فهو يربط الصوت بمقام استعماله، ولأَنَّهُ يبحث في التركيب العام للسياق اللغوي؛ فليس هناك معنى إِلَّا عن طريق السياق، ولا توجد علاقة بين صوت الكلمة ومفهومها؛ لأَنَّ المفهوم يتحدد في ذهن الإنسان؛ وهذا ينشئ من العلاقات القائمة بين الكلمات في السياق [١٩].

فالسياق الصوتي صياغة تركيبية لسياق لغوي؛ لذا مهما تناسقت ألفاظ الكلمات وهي منعزلة عن السياق فليس لها دلالة ولا فائدة؛ فالتناسق الصوتي للكلمات لا بُدّ أَنْ يوضح عن طريق السياق؛ فليس الغرض بنظم الكلم أَنْ توالت ألفاظها في النطق؛ بل إِنْ تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[٢٠]. ويقصد بالتنغيم: ((وهو مستوى الصوت في الكلام المنطوق المتتابع، أو تتابعات مطردة من أنواع الدرجات الصوتية على جُملة كاملة أو أجزاء متتابعة منها))[٢١].

فمن مظاهر التنغيم أَنَّهُ يزيل اللبس عن معنى الجُملة وبه يدرك الفرق بين المعاني وهذا يتأتى بإتقان مجموعة طرائق الأداء في النطق تتمثل في النبر، والوقف، والسكت والإيقاع، ووصل بعض الكلام، واختلاس بعض الأصوات والاستغناء عن بعضها ومدّ بعضها؛ لتكون واضحة[٢٢]. ويتميز هذا النمط من التنغيم الذي يعرف بأَنَّهُ المصطلح الصوتي الدالّ بالارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، وله وظيفتان، فضلًا عن الوظيفة الصوتية[٢٣]، هما: وظيفة نحوية ووظيفة دلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب؛ بل في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في الشاهد التنغيمي الذي يقوم ومن أمثلته قد تشكل نغمة هابطة، أو صاعِدّة مثال على النغمة الهابطة التي تتصف بالهبوط في نهايتها[٢٤].

ومن التعبير القرآني نجد فيها السياق الصوتي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ النازعات: ٤٢ - ٤٦

(يسألونك عن الساعةِ أيان مُرْساها) جُملة مستأنفة مسوقة لبيان نمط عن ضلالاتهم وطغيانهم[٢٥]. ((جُملة: «يسألونك» لا محلّ لها استئنافيّة. وجُملة: «أيّان مُرْساها» لا محلّ لها استئناف بيانيّ. وجُملة: «فيم أنت من ذكراها» لا محلّ لها استئناف بيانيّ آخر))[٢٦]. (يسألونك عن الساعةِ)؛ أي عن يوم القيامة وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إمَّا لوقوعها بغتةً، وإمَّا لسرعة ما فيها من الحساب؛ لأَنَّها ساعة عند الله سبحانه وتعالى[٢٧].

من الصور الإبداعية التي يرسمها القرآن الكريم بتوظيف الأصوات على مستوى الإيقاع الداخلي الذي فيه مدّ الألف (الساعة، مرساها، ذكراها، منتهاها، يخشاها، يرونها، ضحاها)، وكذا الإيقاع الخارجي فهو مدّ الألف في فواصل الآية، وهذا المدّ يشعرك بهول الساعة.

((الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} وَكَانَ الْفَرَّاء يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي تُبْعَثُ فِيهَا الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، مَتَى قِيَامُهَا وَظُهُورُهَا؟))[٢٨]؛ كان الفراء يَقُولُ: إِنَّ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّما الْإِرْسَاءُ لِلسَّفِينَةِ، وَالْجِبَالُ الرَّاسِيَةُ وَمَا أَشْبَهَهُنَّ، فَكَيْف وَصَفَ السَّاعَةَ بِالْإِرْسَاءِ؟ قُلْتُ: هِيَ بِمَنْزِلَةِ السَّفِينَةِ إِذَا كَانَتْ جَارِيَةً فَرَسَتْ، وَرُسُوُّهَا: قِيَامُهَا؛ قَالَ: وَلَيْسَ قِيَامُهَا كَقِيَامِ الْقَائِمِ، إِنَّما هِيَ كَقَوْلِكَ: قَدْ قَامَ الْعَدْلُ، وَقَامَ الْحَقُّ: ؛ أي ظَهَرَ وَثَبَتَ قَالَ أبو جَعْفَرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: {فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذِكْرَاهَا} [النازعات: ٤٣] يَقُولُ: فِي أي شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ السَّاعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ شَأْنِهَا. وَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعَةِ، حتّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[٢٩].

(فيم أنت من ذكراها) هنا جاء الجواب قرآني أنت عليك البلاغ وترشدهم إلى الهدى، وتخبرهم بعظمة ربهم يقول الله سبحانه وتعالى: في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها، منتهى الساعة إلى الله ((قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ))[٣٠]. ((قال: إلى رَبِّكَ مُنْتَهاها؛ أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحدا من خلقه))[٣١]. إنَّ من أهوال الساعة وهول أحداثها ومن الغريب أَنَّهُ حذف الألف من قوله (فيم)؛ كأَنَّهُ يريد أَنْ يقلل من علم الناس بوقوعها؛ لأَنَّ الله وحده هو الذي يجليها لوقتها. أَمَّا النغمة الصاعِدّة التي تتصف في الصعود في نهايتها فمثال ذلك قوله تعالى﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ النازعات: ١٠ - ١٣ ((﴿قالوا تلك إذًا كرةٌ خاسرة﴾ كلام مستأنف مسوق لحكاية كفر آخر متفرع على كفرهم السابق))[٣٢]. التفسير الصوتي للقرآن الكريم من أجمل أنواع التفسير؛ فالنغمة الصاعِدّة تؤدي معنى، والهابطة تؤدي معنى؛ وهنا يصف القرآن الكريم أحداث يوم القيامة فلا بُدّ له أَنْ يأتي بأصوات صاعِدّة ونغمات صاعِدّة يؤدى بها إلى معنى الأحداث ذلك اليوم.

(فإنَّما هي زجرة واحدة)، فصوت الزاي من أصوات الإطباق فيه رفع للصوت فإذا هم مفاجئة تنقلهم إلى أرض القيامة يستغربون في مدّ الصوت يقولون مقطع صاعد يتنقلون إلى التعجب (أءنا) اجتماع هذين ثقلٌ وصعوبة بالمخرج مصحوب بمؤكدين (إنَّ واللام)، ثمَّ تأتي الحافرة وفيها يمدّ الصوت فهي أصواتٌ عبّر بها القرآن الكريم عن هول ذلك اليوم.

((يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ أَءذا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً" اسْتِئْنافٌ، إِمَّا ابْتِدَائِيٌّ بَعْدَ جُملة الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ، لِإِفَادَةِ أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ سَيَكُونُونَ أَصْحَابَ الْقُلُوبِ الْوَاجِفَةِ وَالْأَبْصَارِ الْخَاشِعَةِ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. وَإِمَّا اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ؛ لِأَنَّ الْقَسَمَ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَعِيدِ يُثِيرُ سُؤَالًا فِي نَفْسِ عظامًا نخرة))[٣٣].

والكلام الذي نجد فيه الإيقاع والتنغيم يترك للسامع انتباهًا عجيبًا؛ لما فيه من توقع لمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه، فتحفز النفس، وتستعد لاستقبال المعاني والاستجابة لها أيًا كانت تلك المعاني[٣٤].

تؤدي الفواصل أثرًا مهمًا في السياق الإيقاعي بوساطة اتساقها في الآيات[٣٥]. وهذه الميزة التي تنفرد بها المفردة القرآنية إلى ثلاث خصائص ميزتها من سواها هي: ((جمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات

الكلمات الأُخرى))[٣٦]. من هذا نجد أَنَّ الفاصلة في القرآن الكريم تضفي جمالية في التعبير القرآني. وتكتسب الفواصل في الأسلوب القرآني قوّة وتماسكًا عن طريق انسياب النغم وانسجام اللفظ في الآيات القرآنية. إنَّ الجمال الصوتي، والتناسق الفني، والإيقاع الموسيقي هو أول شيء أحسته الأذن العربيّة. حين نزل القرآن الكريم آخذًا الألباب بجمال عبارته وروعة نظمه[٣٧].

ومن أمثلة التعبير القرآني التي يبرز فيها السياق الصوتي الإيقاعي قوله تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ الدخان: ٤٣ - ٤٩ ((جُملة: «إنّ شجرة الزقّوم طعام الأثيم» لا محلّ لها استئنافيّة))[٣٨]. ((ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ؛ كأَنَّ أصله صبوا فوق رأسه الحميم، ثمَّ قيل: صبوا فوق رأسه الحميم، ثمَّ قيل: صبوا فوق رأسه عذابًا هو الحميم للمبالغة بجعل العذاب عين الحميم، وهو مترتب عليه ولجعله مصبوبًا كالمحسوس ثمَّ أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف))[٣٩]. من أبلغ آيات السخرية في هذه الآية وذلك أَنَّ أبا جهل كان يَعَدّ نفسه عزيز قومه، ثمَّ يعده الله تبارك وتعالى بالعذاب الأليم وبالزقوم، ثمَّ يقول له ساخرًا به: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ). وزاد مِنْ للدلالة على أَنَّ المصبوب بعض هذا النوع؛ فهناك إمَّا تمثيل وإمَّا استعارة تصريحية، أو مكنية، أو تخيلية (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)؛ أي: يقال: قولوا له ذلك استهزاء وتقريعًا وتوبيخًا على ما كان يزعمه[٤٠].

فقمة الإهانة والسخرية بهذا الطاغية المتكبر فقال لهُ: (ذق) على الرغم رغم كُلّ هذا العذاب؛ فما بالك بالعذاب كُلّه، ثمَّ أكد بتوكيدين: (إنَّك أنتَ)، ثمَّ جاء بأل التخصيص: (العزيز الكريم)؛ أي: كنت في الدنيا والذي يثير هنا هو التواشج الصوتي والتداخل الإيقاعي الداخلي والخارجي عن طريق الجنوح إلى استعمال حروف العلة في: (الزقوم) و(طعام الأثيم)، والتناسق الداخلي: (خذوه، فاعتلوه، سواء الجحيم) كُلّ هذه الأصوات خُلقت انسجام داخليًا لترسم اتساقًا مع فواصل الآيات فتحقق الإيقاعان الداخلي والخارجي.

تتسق الآية اتساقًا صوتيًا عن طريق الإيقاع(harmony)، والنبر(stress)، والتنغيم (Intonation)، (في أثناء النصّ الكريم باعتماد سجعة الميم وتكراره في نهاية كُلّ آية وهي: (الزقوم، الأثيم، الحميم، الجحيم)[٤١].

وإذا كانت (ذق) تمثل نحويًا جُملة فعلية طلبية، فهي منبورة؛ لأَنَّها تبنى على مقطع واحد، وهو مقطع طويل مغلق يحصل عليه النبر بالطبع، ومعلوم إنَّ الكلمة ذات المقطع الواحد تستقبل نبرًا أوليا فحسب(٤٢).

أَمَّا النغمة الثانية (إنك أنتَ العزيز الكريم) فأثبتت الدراسات الصوتية أَنَّ الذبذبات الأولية للمقاطع المتتابعة في جُملة خبرية ما، وهو أَنْ يبدأ من المستوى الأول (لأَنَّ التعبير تتقدّمه أداة)، في عملية النطق على بعض المقاطع أَنْ تكون الحال مع التشديد والضغط على المقاطع: (إنَّ في إنَّك، الزاي في العزيز) ويكسبها النبر نطقًا أشد، وكذلك يكسبها مدى أطول، ويؤدى ذلك إلى إظهار النغمة التأنيبية التهكمية(٤٣).

ننتقل إلى أفعال الأمر الثلاثة: (خذوه، فاعتلوه، صبوا) وهي ممدودة بالواو أثقل الحركات نطقًا وفيها مد الشفتين إلى الإمام. ونجد أيضًا العلاقة الدلالية بين عملية الذوق ونوع الشيء الذي أمر بذوقه (عذاب الحميم) وهي علاقة تؤكد معنى الإهانة(٤٤).

يتبيّن أَنَّ السور المكية قصد للمشركين، وتخاطب وجدانهم ومشاعرهم؛ فتقسو عليهم، تميزت بالزجر والتسفيه، والوعيد والتهديد، والترغيب والترهيب، والتبشير والإنذار، في أسلوب شديد الأسر، متتابع السجعات الرنانة، والفواصل المدوية القصيرة(٤٥). والفواصل في السور المدنية لا تكاد تخلو من السجع؛ ولكن الغالب عليه الاسترسال، والهدوء، وطول النفس؛ لأَنَّهُ يُخاطب قومًا آمنوا به، واطمأنوا إلى هدايته؛ فالآيات مسوقة لتقرير العبادات، وبيان الأحكام، وتنظيم المجتمع، وتهذيب الأخلاق؛ فإِنْ لم تتتهِ بالسجعات انتهت بالفواصل المتقاربة في الروي(٤٦).

٣. السياق الصرفي:

هو السياق الذي يعني بدراسة المفردات لا بوصفها صيغًا وألفاظًا فقط، وإنَّما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجُملة والعبارة؛ فالسياق الصرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة؛ بل لاحقة في الكلمات عن طريق سياق معين ينتج إلى دلالة معينة وتتركز دراسة السياق الصرفي على الصيغة عن طريق القرائن الأُخرى المضافة إليها دلالة الصيغة(٤٧).

ومن أمثلة القرآنية للسياق الصرفي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾ البقرة: ٦٠ ((وجُملة «قد علم كُلّ أناس مشرَبَهُم» لا محلّ لها استئنافيّة. وجُملة: «كلوا واشربوا من رزق الله» لا محلّ لها استئنافيّة))(٤٨)؛ فالمتأمل في

هذه الآية المباركة يجد إعجازًا صرفيًا في الكثير من كلماتها فكلمة (استسقى) على وزن استفعل، واستفعل بمعنى الفعل طلب (استسقى موسى)؛ أي: طلب السقاية من الله ثمَّ جاءت بالصيغة الأُخرى وهي موطن الشاهد(انفعل) وهي صيغة المطاوعة (فجرته فانفجر، كسرته فانكسر) ويقول اللغويون: إنَّ الزيادة في المبنى تدل غالبًا على الزيادة في المعنى(٤٩)؛ فصيغة (أنفعل) دليل على أَنَّ سيدنا موسى (عليه السّلام) ضرب بالعصا البحر؛ فجاءت النتيجة فورًا وهو جريان أثنتا عشرة عينًا، والدليل إن اضرب محذوف (اضرب فانفجرت)، ولم يقل: (فضرب فانفجرت) دليل على سرعة الاستجابة، وهذه الفاء يسميها النحاة الفاء الفصيحة، وهي الفاء التي تطوى الأحداث وهي التي أطلق عليها النحاة وأهل البيان (فاء الفصيحة) تفصح عن كلام محذوف؛ فالسكاكي يرى في الفاء المفصحة عن محذوف ضربًا رفيعا من البيان وفنًا من البلاغة لطيف المسلك على حدّ تعبيره(٥٠). ((وَقَوْلُهُ: (قَدْ عَلِمَ كُلّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ) قَالَ الْعُكْبَرِيُّ وَأَبُو حَيَّانَ: إِنَّهُ اسْتِئْنَافٌ، وَهُمَا يُرِيدَانِ الِاسْتِئْنَافَ الْبَيَانِيَّ وَلِذَلِكَ فَصَلَ، كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَ عَنْ سَبَبِ انْقِسَامِ الِانْفِجَارِ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْنًا فَقِيلَ قَدْ عَلِمَ كُلّ سِبْطٍ مَشْرَبَهُمْ، وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّهُ حَالٌ جُرِّدَتْ عَنِ الْوَاوِ لِأَنَّهُ خِطَابٌ لِمَنْ يَعْقِلُونَ الْقصّة فَلَا مَعْنَى لِتَقْدِيرِ سُؤَالٍ. وَالْمُرَادُ بِالْأُنَاسِ كُلّ نَاسٍ سِبْطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ))(٥١).

(قَدْ عَلِمَ كُلّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ) وهي جُملة مستأنفة مفهمة على أَنَّ كُلّ سبط منهم قد صار له مشرب يعرفه فلا يتجاوز لمشرب غيره، وأُناسٍ جمع لا واحد له من لفظه(٥٢).

ورد الفعل الماضي المزيد بحرفين (انفجر) على صيغة (انفعل) في السياق الصرفي؛ للدلالة على قوّة انفجار الماء في الحجر واندفاعه بكثرة، الانفجار: انشقاق الشيء انشقاقًا واسعًا(٥٣).

وكثيرًا ما يرتبط السياق الصرفي بالنحوي؛ لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد؛ فتشابك العلاقات بينهما لتجسد بشكل بارز أهمية القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في إعطاء الدلالة(٥٤).

ويعدّ هذا التعدد من مستلزمات الفهم الكامل لمدلول الكلمة من واقع استعمالها (السياق) مع احتفاظها أصلًا بالانتماء إلى أي قسم من أقسام الكلم؛ فمعنى الصيغة الصرفية تبنى علاقاتها السياقية وتعد الصيغة قرينة سياقية صرفية، ويظهر السياق الصرفي بمستوى البنية في النظام اللغوي ملحظًا إضافيًا ثابتًا في مناهج التحليل النحوي الحديث، وأصبحت الكلمات تدرس على أساس العلاقة بين صيغة الكلمة على مستوى الصرف ووظيفتها في التركيب على

مستوى النحو؛ ولاندماج السياقين الصرفي والنحوي يمكن أَنَّ نطلق عليهما (السياق التركيبي)[٥٥].

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ ﴾ الانفطار: ١٣ - ١٥

((جُملة: «إنّ الأبرار لفي نعيم» لا محلّ لها استئنافيّة. وجُملة: «إنّ الفجّار لفي جحيم» لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة. وجُملة: «يصلونها يوم الدين» لا محلّ لها فهو استئناف بياني))[٥٦]. توكيدان في الآية، الأوّل: توكيد مكان الأبرار والثاني: مكان الفجار، ثمَّ اختار وزنًا غريبًا للأبرار وهو أفعال وهو جمع قلة؛ للدلالة على قلتهم، الفعل (برَ) صفة مشبهة باسم الفاعل للدلالة على الثبوت؛ أي إنَّ هؤلاء الراسخين في النعيم وجعل النعيم مكان الأبرار وهي متداخلة، في حين أَنَّ الفجار جاءت على وزن (فعّال) وهو من جمع الكثرة وفيه التضعيف؛ للدلالة على الكثرة فكُلّما زاد المبنى زاد المعنى[٥٧]. ((الأبرار" جمع بر من فعل برّ يبرّ، وزنه فعل بفتح؛ فسكون فهو صفة مشبّهة باسم الفاعل بفتح الفاء، وأَمَّا بارّ اسم الفاعل من برّ فجمعه بررة وزنه فعلة والعين اللام))[٥٨].

{إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} الجُملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدّر تقديره لم يكتبون ذلك؛ فكأَنَّهُ قيل ليجازي الأبرار بالنعيم والفجّار بالجحيم. وإِنَّ واسمها واللام المزحلقة وفي نعيم خبرها وجُملة وإن الفجّار إلخ عطف جُملة على الجُملة السابقة مماثلة لها في إعرابها ((يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ))[٥٩].

{إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّين} فُصِلَتْ هَذِهِ الْجُملة عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ لأَنَّها اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ يَخْطُرُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ يُثِيرُهُ قَوْلُهُ: بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ الْآيَةَ لِتَشَوُّفِ النَّفْسِ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الْجَزَاءِ مَا هُوَ))[٦٠]. ((قوله سبحانه: {إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتب من الثواب والعقاب. وفي تنكير النعيم والجحيم ما لا يخفى من التفخيم والتهويل. وقوله تعالى يَصْلَوْنَها أَمَّا صفة للجحيم، أو حال من ضمير الْفُجَّارَ في الخبر، أو استئناف مبني على سؤال نشأ))[٦١].

٤.السياق المعجمي:

هو صنف آخر من أصناف السياق اللغوي ونقصد به العلاقات البنيوية اللغوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية، لا بوصفها وحدات نحوية، أو أقسامًا كلامية عامة؛ فالجُملة تكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي؛ ولكنَّها شاذة من الناحية الدلالية[٦٢].

إنَّ المعجم العربيّ لا يستطيع حصر المسافات جميعها التي تقع فيها العبارة، أو الكلمة مما جعل القدماء يلتجئون إلى السياق لكي يفسروا ما اعتنوا بتفسيره من اللّغة، ولاسيّما تفسيرهم القرآن الكريم؛ إذ وظفوا السياق توظيفًا دقيقًا في أثناء تفسيرهم للآيات فضلًا عن أفادتهم من أسباب النزول، ويبدو أَنَّ معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل؛ لكن معناها في السياق واحد لا يتعدد لسببين:

١. لوجود قرائن فيه تعين على التحديد (قرائن المقال).

٢. ارتباط كُلّ سياق بمقام معين يحدد عنده في ضوء القرائن الحالية[٦٣].

تأتي كلمة (الظن) بمعاني مختلفة؛ فإنَّ السياق المعجمي يوضح معناها وعلى ماذا تدلّ في كُلّ آية من التعبير القرآني؛ فتأتي بمعنى اليقين وبمعنى الشكّ، ومن الأمثلة التعبيرية القرآنية على هذا السياق. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحاقة: ١٩ - ٢٤ جُملة: «أَمَّا من أوتي كتابهُ» لا محلّ لها استئنافيّة. وجُملة: «إنّي ظننت أنّي مُلاقٍ حسابيه» لا محلّ لها استئناف في حيّز القول. «فهو في عيشة راضيةٍ» (الفاء) استئنافيّة والجُملة لا محلّ لها استئنافيّة[٦٤]. المتعارف بين النحاة ((أنَّ ظنَّ تأتي لليقين وللشك))[٦٥]. والسياق هو الفيصل وأكثر ما وردت في القرآن الكريم لليقين حتّى أَنَّ بعضهم حملها لليقين وفي هذه الآية بيَّن المؤمن فرح باستلام كتابه بيمينه ومن كذلك لابد له أَنْ يكون حسابه يسيرًا وهذا معروفٌ في الدنيا بالنسبة إلى المؤمنين والهاء الساكنة في فواصل الآية فيها اطمئنان للنفس لما يصاحبها من مدّ النفس والسكون. وَأُطْلِقَ الظَّنُّ فِي قَوْلِهِ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ، عَلَى مَعْنَى الْيَقِينِ وَهُوَ أَحَدُ مَعْنَيَيْهِ، وَعَنِ الضَّحَّاكِ: كُلّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ يَقِينٌ وَمِنَ الْكَافِرِ فَهُوَ شَكٌّ[٦٦].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ النساء: ١٥٧ {ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِينًا} هذه الجُملة المنفية مستأنفة[٦٧]. لا شكَّ إنَّ الظنّ هنا (للشك)؛ لأَنَّهُ الآية كُلّها مبنية على الشكّ {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ؛ أي إِلَى السَّمَاءِ[٦٨]. والقرآن يؤكد كثيرًا أَنَّهُ رفعه إليه، ولما كان السياق مبنيًا على الشك؛ فإنَّ الظنّ جاءت هنا للشك وليس فيها شيءٌ من اليقين. يعنى: ولكنهم يتبعون الظن. فإن قلت: قد وصفوا بالشكّ، والشكّ أَنْ لا يترجح أحد الجائزين، ثمَّ وصفوا بالظن والظن أَنْ يترجح أحدهما،

فكيف يكونون شاكين ظانين؟ قلت: أريد أَنَّهم شاكون ما لهم من علم قط؛ ولكن أَنْ لاحت لهم أمارة فظنوا، فذاك وَما قَتَلُوهُ يَقِينًا وما قتلوه قتلا يقينًا، أو ما قتلوه متيقنين، كما ادّعوا[٦٩]؛ فكُلّ ما في الآيات المباركات ينفي بقتلهم للمسيح(عليه السّلام) {وما قتلوه ولكن شبه لهم} ما لهم به من علم؛ فحشد المنفيات والمؤكدات على عدم وقوع القتل فجاءت النتيجة أَنَّ هؤلاء شاكين وغير متأكدين.

الخاتمة:

بعد إنجاز البحث بعون من الله تعالى، نذكر النتائج أهم النتائج والملاحظات العلمية في الاتجاه :

١. ينطلق البحث من رؤية إجرائية الجملة الاستئنافية وأثرها في السياق اللغوي، والكشف عما ينتج عنها من دلالات تركيبية على مستوى السياق والعلاقات الأسلوبية.
٢. إن السياق اللغوي وهو سياق الكلمة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها ويوجد بمستويات وتراكيب لغوية تحدث أثرًا في البنية العيقة للنص.
٣. الغاية من السياق النحوي أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات والخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواء أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية وغيرها من الأحكام النحوية كالتقديم والتأخير، والإعراب، والبناء.
٤. نجد أنّ القرآن الكريم يلفت النظر إلى أهمية الايحاء الصوتي بجرسه وجمال إيقاعه بما يتسق مع سياق الآية فيختار الأصوات ذات الإيقاع الشديد للسياق المماثل والأصوات ذات الإيقاع الهادئ والعطوف لما يماثله.
٥. للصوت تأثير في دلالة الكلمة فالتناسق الصوتي للكلمات لا بد أن يوضح بوساطة السياق الصوتي ولاسيما في الظواهر الصوتية وهما النبر(stress) والتنغيم(Intonation)، وكذلك تؤدي الفواصل دورًا مهمًا في السياق الإيقاعي.
٦. يؤدي السياق الصرفي إلى دلالة الصيغة بوساطة القرائن الأخرى المضافة إليها، وأن زيادة المبنى تدل على الزيادة في المعنى.
٧. تقوم الدلالة المعجمية على التعدد، إذ لا تعين على تحديد البعد الدلالي للكلمة؛ لأنها تحتمل أكثر من معنى، وقد أوضحت المعجمات العربية الدلالة المعجمية للكلمة.

٨. وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفقت فيما عزمت عليه، وحسبي أنها خلاصة جهد جهيد، فإن أصبت فذلك فضل من الله، وإنْ كانت الأخرى فعذري أنَّ هذا مبلغ علمي وقصارى جهدي، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين.

Appeal and its impact on the patterns of the Quranic linguistic context

Keywords: appeal, linguistic context

The research is extracted from a master's thesis

Abeer Abbas Hussein a. m d. Saad Juma Saleh
Diyala University/College of Education for the Humanities Diyala University/College of Education for the Humanities

Abstract

This research dealt with the study of appeal and its impact on the linguistic context, and by linguistic context we mean the context of the language that is inside the text, and there are linguistic levels and structures that have an impact on the deep structure of the text, which is the internal framework of the verbal event in the text. , and it has four forms: the first (grammatical context), which studies the grammatical structure in the Qur'anic text, and secondly: the phonetic context. The sound is an aesthetic feature in the text, as the degree of high or low sound at the level of the sentence or phrase, third: the morphological context studies the formula by means of other clues. The addition to it affects the meaning and leads to its change. Fourth: The lexical context: the word may appear in the text and it has a multiple and possible meaning.

الهوامش

(١) ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال مُحَمَّد بشير: ٥٧

(٢) ينظر: دلالة اللفظ بين المعجم والسياق، الأستاذ: بن الدين بخولة، مجلة(جامعة وهران)، العدد الثامن، ٢٠١٣م: ٧٩-٨٠.

(٣) السياق اللغوي في تفسيري أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي والميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي (دراسة موازنة)، أعداد: مُحَمَّد علي كامل عباس، ١٤٤٢هـ -٢٠٢٠م: ١٨.

(٤) ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير، إعداد: د. أحمد ماهر سعيد نصّر: ١٥٩.

(٥) الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى: ٦٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد طاهر بن عاشور: ٧٠٣/١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محي الدين درويش: ١٧٨/١.

(٩) المصدر نفسه: ١٧٩/١.

(١٠) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى: ٦٤.

(١١) ينظر: السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، إعداد: إسماعيل يوسفي: ١٠٧.

(١٢) ينظر: دلائل الإعجاز، الإمام عبدالقاهر الجرجاني: ٤١٠.

(١٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩٨/١٤.

(١٤) من أسرار الجُمل الاستئنافية، د. أيمن عبدالرزاق الشوا: ١٦٢.

(١٥) ينظر: تفسير أبي سعود: ٩٤/٥.

(١٦) النحو والدلالة (مخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، د. مُحَمَّد حماسة عبداللطيف: ١١٦-١١٧.

(١٧) ينظر: أثر السياق المقامي في تفسير القرآن الكريم، إعداد: بلمختار حياة، ٢٠١٥-٢٠١٦م: ٢٨.

(١٨) ينظر: ظاهرة التغير الدلالي للألفاظ في السياق القرآني(دراسة بلاغية)، إعداد: طارق بولخصايم، ٢٠١٧-٢٠١٨م/١٤٣٨-١٤٣٩هـ: ٢٤.

(١٩) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى: ١٤٧.

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٨.

(٢١) السياق ودلالته في القصص القرآني قصّة موسى (عليه السّلام) نموذجًا، إعداد: علية بيبية، ٢٠١٢.٢٠١٣م: ٢٢.

(٢٢) ينظر: دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجًا)(بحث)، الأستاذ: زهر الدين رحماني: ٩.

(٢٣) ينظر: السياق وأثره في توجيه المعنى في كتاب مفاهيم القرآن للشيخ السبحاني، إعداد: مروة عدنان: ١٣.

(٢٤) ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د. خليل خلف بشير: ٤٥.

(٢٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ٥٠٤/٣ وتفسير أبي سعود: ٣٠٠/٣.

(٢٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم: ٢٣٨/٣٠.

(٢٧) ينظر: تفسير أبي سعود: ٣٠٠/٣.

(٢٨) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ٩٩/٢٤.

(٢٩) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٩/٢٤ .

(٣٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٩٩/٤ ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي: ٤٠٢/١٠.

(٣١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي: ٤٠٢/١٠.

(٣٢) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ٣٦٤/١٠.

(٣٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٨/٣٠.

(٣٤) ينظر: دلالة التنغيم في القرآن الكريم سورة الزمر أنموذجًا، (بحث) الأستاذ: زهر الدين رحماني: ١٦-١٧.

(٣٥) ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د. خليل خلف بشير العامري: ٤٦.

(٣٦) الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النصّ القرآني، د. جنان مُحَمَّد مهدي، المجلد ٢١، العدد٤، ٢٠١٠م: ٤.

(٣٧) ينظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، د. جنان محمد مهدي : ٤.

(٣٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم، تأليف: محمود بن عبدالرحيم الصافي: ١٣٤/٢٥.

(٣٩) روح المعاني، الألوسي: ١٣٢/١٣.

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢/١٣.

(٤١) ينظر: السياق وأنماطه في التعبير القرآني، د. خليل خلف بشير: ٤٦.

(٤٢) ينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، د. مُحَمَّد العبد، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م: ٥٩.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩-٦٠.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦١-٦٣ .

(٤٥) ينظر: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د. عبدالفتاح لاشين، ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م: ٢١٠.

(٤٦) ينظر: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د. عبدالفتاح لاشين: ٢١٠.

(٤٧) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى: ٥٨-٥٩.

(٤٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم: ١٤٠/١.

(٤٩) ينظر: الصرف العربيّ أحكام ومعانٍ، د. مُحَمَّد فاضل السامرائي، ط١، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م: ٣١.

(٥٠) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم(الفاء، ثم)، د. مُحَمَّد الأمين الخضري، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م: ٧٠.

(٥١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥١٩/١.

(٥٢) ينظر: روح المعاني، الألوسي: ٢٧٢/١.

(٥٣) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، ٢٠٠٨م: ١٠١-١٠٣.

(٥٤) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى: ٦٠.

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠.

(٥٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبدالرحيم: ٢٦٥/٣٠.

(٥٧) ينظر: الصرف، د. حاتم صالح الضامن: ٢٦٠-٢٦٧.

(٥٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبد الرحيم: ٤١٧/٤.

(٥٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ٤٠٣/١٠.

(٦٠) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٨١/٣٠.

(٦١) تفسير روح المعاني، الآلوسي: ٢٧٠/١٥.

(٦٢) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش: ٦٨.

(٦٣) ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، د. خليل خلف بشير: ٤٩-٥٠.

(٦٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبدالرحيم: ٦٦/٢٩.

(٦٥) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: ١٢٩.

(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣١/٢٩.

(٦٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ٣٧٣/٢.

(٦٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م: ١٠/٦.

(٦٩) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٥٨٧/١

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أوّلاً: الكتب:

- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د. عبدالفتاح لاشين، الدار الرائد العربيّ بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الشؤون الجامعة، حمص، سوريا، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصّر الحديثة، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.
- تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو سعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط، ١٤٣١هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصّاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(٤٧٤هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢م.
- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلق عليه: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٣، ١٩٧٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، د. المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د.ط، ٢٠١١م.
- السياق وتأويل النصّوص نموذج من النصّ القرآني، محمد شتوان، كُليّة الآداب، المغرب، د.ط، د.ت.
- الصرف، د. حاتم صالح الضامن، كُليّة الدراسات الإسلامية والعربيّة، دبي، د.ط، د.ت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ت٥٣٨هـ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د. محمد محمد داود، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م.
- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، د.م، د.ط، د.ت.

- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، د. محمد العبد، دار الفكر العربيّ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- من أسرار الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن عبدالرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء، ثم)، د. محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م
- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، د. محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أثر السياق المقامي في تفسير القرآن الكريم، إعداد: بلمختار حياة، رسالة ماجستير، جزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م.
- السياق ودلالته في القصص القرآني قصة موسى (عليه السلام)، أنموذجًا، إعداد: علية بيبيه، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، بالجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- ظاهرة التغير الدلالي للألفاظ في السياق القرآني(د راسة بلاغية)، إعداد: طارق بولخصايم، الجزائر، رسالة ماجستير، ١٤٣٨-١٤٣٩هـ/٢٠١٧-٢٠١٨م.

رابعًا: البحوث المنشورة:

- الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النصّ القرآني، د. جنان محمد مهدي، المجلد٢١، العدد٤، ٢٠١٠م.
- دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر أنموذجًا)، (بحث)، الأستاذ: زهر الدين رحماني، د.ت.
- السياق القرآني وأثره في التفسير، إعداد: د. أحمد ماهر سعيد نصّر (بحث)، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربيّة، د.ت.